مجلة قراءات أكاديمية محكمة تعنى بالدراسات والبحوث النقدية والأدبية واللغوية باللغة العربية وباللغات ا أجنبية
تصدر عن كلية الآداب واللغات، جامعة مصطفى اسطمبولي
**ISSN:**1112 -8658
**E-ISSN: 260***2-7259*
مجلد: **10** عدد: 1 شهر جوان سنة 2022 ص: 39-61
**العنوان:** بنية التراكيب الإفصاحية في ديوان أوجاع صفصافة

# تقنية استعمال الزّمن في الكتابة ودلالاتها المضمرة:
# دراسة في ضوء نظرية المُضْمَر

**صالح بن سليمان الكلباني**
**باحث دكتوراه**
**البريد الإلكترونيّ: saleh_alklbani@hotmail.com**

تاريخ الإرسال: 2022/02/11؛ تاريخ النشر: 2022/06/01

ملخص:

أضاءت مقولة الزّمن في البحث آفاقًا جديدةً في فهم مقاصد الخطاب ومعانيه؛ إذ وضع الزَّمن خطابًا مقابل خطابٍ آخر، وأكسب الحاضرَ دلالة محوريّة من بين دلالة الأزمنة المستعملة في الخطاب، وذلك وفق تقنيات خطابيّة معينة. تتبع البحث كيفيّة اشتغال الزّمن، وبحث التّقنيات والدلالات الحالّة فيه، وقارب الإجابة عن أسئلة البحث حول أنواع الزمن، وتقنياته استعمال الأزمنة المختلفة داخل الخطاب، ودلالات تلك الاستعمالات. وصل البحث إلى أنّ الزّمن في المدونة يصوّر إرهاصات نفسيّة وفكريّة مرجعها المتكلّم والمجتمع على حدٍّ سواء، كما عبّر الزمن عن علاقة المتكلم بما حوله من قضايا وموضوعات، وحمل الزَّمن في طياته أبعادًا خطابيّة مستحدثة لا تتساوى ودلالة الزَّمن البيّنة الظاهرة في الملفوظات ذات المحمولات المباشرة، فتجاوزت معاني الزمن حدود القول وحدود المعجم، وهذا مما دفع إلى فتح تأويلات أعمق في فهم الخطاب ككل. ومع تداخل الأزمنة مع بعضها في أحايين كثيرة إلا أنّ البحث يثبت نشأة الخطاب - من خارج الزّمن الحسابي - ثوريًّا لا يتعلّق بالزّمن الظاهر من العتبة الأولى للمدوّنة وهي كتاب «اليوميات» لنزار قباني، وما تشفّ عنه هذه العتبة من ارتباط الخطاب بزمن محدّد ومعلن؛ فالامتداد الزّمني في الخطاب فارق وممتدّ بين زمنيْ القصّ والنّصّ، وترقيم اليوميّات تسلسليّا- يشفّ عن استمرار قضيّة تاريخيّة موغلة في تراث المجتمع الشّرقيّ خصوصًا، والإنسانيّ عمومًا.

الكلمات المفتاحية: استعمال الزمن، الخطاب، الدلالة، المضمر.

The technique of using time in writing and its implicit implications

Abstract:

The semantic movement of time opens a new horizon for comprehension, and time brings us text versus text, it discharges the present from the characteristics of the times used in the discourse, according to certain techniques. The research is tracking how the time worked in the speech, and the techniques and indications in it, and an approach to answer specific research questions, on the types of time, the assumptions of its use, the techniques of using different times, and the implications of that use.

The research found that time in the blog provides psychological and intellectual insights about

The speaker and society in general. The relationship of the speaker to what is around him or what has expressed in particular, the time has carried time dimensions that are not equal to the significance of the time shown in the visible Pronunciation. Therefore, the meanings exceeded the limits of words and glossaries. This gives rise to deeper interpretations in the uttered understanding and times overlap together in many cases. The research proves that the discourse arose - out of arithmetic time - revolutionary not related to the time titled on the cover of the book "The Diaries". The chronological extension of the discourse - the difference between the storytelling and text times, and the numbering of diaries sequentially - suggests the continuation of a historical issue rooted in the heritage of eastern and human society.

Key Words: Use of Time, Discourse,Indication, Implicit.

## 1. الأهداف والأهميّة:

يهدف هذا البحث إلى النّظر في مسألة تشكّلات الزّمن في الخطاب،وافتراضات استعماله،تحليل تقنياته،ودلالات تلك الاستعمالات، التي تتولى توصيلها مكونات حرفيّة تؤدي إلى معانٍ ضمنيّة تعبّرعنمقاصد الخطاب وغاياته الكبرى؛ ذلك أنّ المعنى الخطابيّ – لا سيّما في الأعمال الإبداعيّة - متحقّق من خلال النّفاذ إلى متون الخطاب والغوص في أعماقه دون الاكتفاء بما يجود به من القراءة الأولى المُباشرة.

شغلت مقولة الزّمن الإنسانَ لارتباطها بذاته وبحياته وفكره، واحتلت حيّزًا من التّفكير والتّحليل كما شغلت حيّزًا مهمًّا من التّفكير في اللّغة ومن المذاهب الفكريّة والأديان السماوية. وقد نظر الفلاسفة إلى الزّمن بأنّه جزء أصيل منالذّات الإنسانيّة،وبأنّه سجلّ حافل وشاهد على انفعالاتها وعواطفها، (الألوسي، ح.1980: ص95-140)، كما احتلّت مقولة الزّمن مكانة مرموقة في اللّسانيّات

والنّظريات النّقديّة ومباحث التّداوليّة وتحليل الخطاب، بل عُدّ مركزًا لإنشاء الخطاب؛ فلا خطاب متحقّق خارج زمن، كما لا خطاب في الأصل بلا متكلّم ومكان؛ كما يعلّق تزڤيتانتودوروف على أفكار باختين حول أصل مقولة الزّمن في الخطابات، يقول تودوروف: ف«... ليس الزمان والمكان اللذان يحدث فيهما القول مجرّد مقولتين فيزيائيتين صافيتين، ولكنّهما زمان تاريخيّ وفضاء اجتماعيّ. إنّ تداخل الذّوات الإنسانيّة يصبح شيئًا فعليًا عبر حدوث تلفظات بعينها» (تودوروف، ت 1996: 84-85). وهكذا فقد أصبح للزّمن استحداثات خطابيّة جديدة، وأُكسب دلالات ومعان محوريّة في اللّغة كوّنت حقلا لغويًّا ثريًّا مقولات الزّمن السّرديّ، وزمن الخطاب، واللّازمن (القاضي، م2010: ص361)أحد المفاهيم الأساسيّة في تحليل الإبداع الأدبيّ - والإبداعيّ عمومًا. والحقيقة أنّ أنواع الزمن وتقسيماته مثل الزمن الرياضي أو الحسابي: وهو ما يحسب بالدقيقة والساعة واليوم وما هو أكبر منها مما يحسب به اليوم والحياة، والزمن الحدثيّ كانت مدار قول وجدل بين المفكرين في ربطها باللغة. ومن أنواع الزّمن نجد: الزّمن النّفسيّ أو الوجدانيّ: وهو ما يتمثّل في علاقة الإنسان النّفسيّة بالزّمن، إذ تنعكس مشاعرهوعواطفه ومزاجه من حالةِ رضى أو ملل فيقصُر الزّمن أو يطول، وهناك نوعٌ آخر من أنواع الزّمن هو البيولوجيّ، وهو مستمدّ من تطوّر جسم الإنسان ومراحل حياته، ونوع رابع من الأزمنة وهو زمن الإنجاز يتمّ خلاله إنجاز أفعال الإنسان من قراءة أو كتابة أو نوم أو عبادة إلى غير ذلك مما يُقام فيه بعمل معيّن، وقد اهتمّ بعض المنظّرين في تقسيم الزّمن وفق رؤى ومنطلقات أُخرى عديدة، ليس هنا مقام التّفصيل فيها، لكنّا نمثّل بقول نزار قباني: «ملايين من السنوات.. والسيّاف مسرور»(قباني، ن. 1999: ص136).

من المنطقيّ جدًّا أنّ الملفوظ لا يقدّم دلالته الظاهرة المباشرة، وهي إنّ السيّاف يعيش مسرورًا على مدى الزّمن الذي يقدّمه المعنى الحرفيّ. لكن مع ذلك فإنّ حركة الزّمن الدّلاليّة تفتح أفقًا جديدًا

في القراءة، ويعني ذلكأنّ الزّمن الحرفيّ المصرّح في الملفوظ يُضمر معنى مغايرًالظاهره؛ فقد يكون السيّاف رمزًا للسُّلطة الغاشمة وهي مستمرّة أبدًا بما تمارس على شعوبها، ومسرورة سرور بلاهة وجهل، ظنًّاأنّها تسير سيرة قويمة، فهي لا تقيم وزنًا بما تمرّ به السّنون من مواقف وبما تأتي به من عبرٍودروس، وعلى هذا، فالزّمن ممتدٌّ سائر بها، يمرّ مرورًا طويلاً، يأتي بما يمكن أن يكون تقويمًا للإنسان وأفعاله، لكنّ هذا السياف لا ينظر إلى ما هو أبعد من سيفه وعصاه وقوّته، فيتكرّر الفعل ويسير الزّمن، ويبقى الجلّاد هو الجلاد في نظرته الضيّقة القصيرة، وتكون الذّات المتكلّمة العدسة التي تلتقط تلك المشاهد فتسجّلها في خطاب يعيد إنتاج ما يُظن أنّه سديمٌ وعابر.

وعلى هذا، ومن خلال الملفوظ السّابق لقبّاني، فإنّ النّظر إلى تشكّلات الزّمن في الخطاب ومستوياته المختلفة، سواءً تلك المتشكّلة على مستوى ألفاظه الدالّة أو على مستوى تقسيمات الأفعال، كلّ هذا يضع معاني الخطاب منقسمةعلى مستويين: مستوى ظاهر وهو ما يرفد المعاني والتأويلات المباشرة والقريبة، ومستوى مضمر خفي لا يتأتّى إلا من خلال الذّهاب بعيدًا إلى ما وراء الخطاب المباشر نفسه والغوص في أعماق القول، ومن هنا تتأتّى مقاصد القول،ويتشكّل فائض المعنى - ذاك الفائض الذي ترفده وتغذّيه مضمرات الخطاب، وهو ما يمنح الأدب الحقّ بريقه الذي لا يخفت.

لعلّ أحد سمات الخطابات الإبداعيّة الخالدة غلبة الاختزال والإضمار في تشكّلات الزّمن وتوظيفاته. ففيما نرى، يعدّ الزّمن لعبة الخطاب الكُبرى والجوهريّة مقابل المكان، هذا بينما لا نغفل مرجع تشكلات هذا الزّمن الأساسيّ وهو الذات. فبالذّات وأحوالها ومشاعرها ومواقفها يتلوّن الزمن في صور شتّى داخل اللّغة، وهي من تُطيل البُرهة فتجعلها زمنًا ممتدًّا، كما أنّها تقتضب الزّمن السّرمديّ لتجعله لحظة خاطفة أو شيئًا غير مذكور. هذا على الرغم من أنّ الزمن في أصله حقيقة وليس فعلًا

ذهنيًّا أو حالة نفسية؛ لكنّه في الخطاب هو كذلك (يُنظر: نيتونوف، ك. وآخرون. (د:ت). المادية الديالكتيكية. البير نصري نادر، مبادئ الفلسفة: 1953م، ص129.غارودي. (د:ت). النظرية المادية في المعرفة. دمشق: دار دمشق. ص288-290. جان فال. (1967) طريق الفيلسوف، القاهرة: القاهرة. ص155-156). هذا ما وجدناه في «يوميّات» قباني متشكّلاً كظاهرة كبرى وأساسيّة داخل الخطاب: الزّمن محورًا في الخطاب، والزّمن كاشفًا لحساسيّة الذّات ومشاعرها وأفكارها وبالتالي فهو مركز لتشكّلات المعنى ومقاصد القول.

2. إشكاليّة البحث وأسئلته:

يهتمّ هذا البحث بالنّظر في كيفيّة تشكلات المعنى داخل الخطاب انطلاقًا من محور الزّمن. وهذا انطلاقًا من تحديد دلالات الزمن وأنواعه في الخطاب المدروس؛ وانطلاقًا كذلك من أنّ الزّمن في يوميّات قباني محورًا لبناء مضمر الخطاب؛ إذ يضمر خلاف ما يعلنه صراحة، أو تدلّ عليه ملفوظاته المباشرة. وعلى هذا، فأسئلة الدّراسة تكون وفقًا للآتي:

- ما أنواع الزّمن الواردة في الخطاب المدروس وما مظاهرها الكبرى؟
- ما افتراضات استعمال الزّمن في الخطاب المدروس؟
- ما تقنيات استعمال الأزمنة المختلفة؟
- ما دلالات استعمال الزّمن في الخطاب مدوّنة الدّراسة؟

3. إجراءات البحث:

تقوم منهجية البحث على تحليل الزّمن في الخطاب وذلك وفق التّصورات التّداوليّة التي تجعل من الزّمن عنصرًا متحوّلا ومتحوّرًا وفق ذوات المتكلّمين وأحوال الخطاب.ونتّخذ من ديوان نزارقباني

«يوميات امرأة لامبالية» مدوّنة نبيّن من خلالها القضايا النظريّة المقدّمة ونتبين من خلالها قضايا البحث.وتوجدهذهاليومياتفيإحدىوأربعينقصيدة؛منهاخمسرسائلموجّهةومعنونةبـ«رسالةإلىرجلما»،وست وثلاثونيوميّة- قصيدة هي يوميّات امرأة،مرقمة من (1 - 36). جاءت هذه اليوميات -القصائد-في مئة وتسع وستين صفحة،تقدمتها كلمةً نثرية ألقاها نزار قباني في الجامعة الأمريكية ببيروت،بدعوةٍ من طالبات الجامعة في يناير عام 1969،ثم تبعها بمقدّمة للديوان. أضاءت هاتان العتبتان جملة من المعاني والأفكار التي أرادها الخطاب المتن؛ لكنّا مع ذلك لن ننطلق منها إنّما من دلالة الزّمن محورًا للخطاب. وهذهاليوميّاتمنالشّعرالحر،كتبهاالشاعرعام1958بعدربعقرنتقريبًامنكتابتهالشّعر،ولكنّها ظهرت في هذا الديوان في عام .1968

من هذا كلّه، ستمثّل حركيّة الزمن محورًا لهذه اليوميّة، وبناءً على هذا، فسينطلق البحث منه لتبيّن جهاز المضمر الذي بحث في الافتراضات والاقتضاءات الممكنة في الزّمن الوارد في الخطاب، وذلك قصد معرفة التّفاوت الحاصل بين الظاهر الحرفيّ،والدلالات المضمرة؛ وذلك قصد الوصول إلى معنى الخطاب وتحرير مقاصد القول. وتمّ هذا من خلال مراحل أربع؛ هي:

- تعطيل القراءة الحرفيّة.
- رصد افتراضات الزّمن وتبيّن اقتضاءاتها لخطابيّة.
- تحليل تقنية الزمن والوقوف على دلالاته.
- تحرير المعنى المضمر للزّمن بعيدًا عن ظاهرملفوظاته المباشرة.

2-1أنواع الزّمن في «اليوميّات» ومظاهرها الكبرى:

يمكن تبيّن جملة من أنواع الزَّمن المتشكّلة في خطاب اليوميّات، نسردها هنا إضافة إلى ما نتبيّنه من خلال الخطاب بشأن مظاهرها الكُبرى وخصائصها.

2-1-1 الزّمن الحسابيّ:

نقصد بالزّمن الحسابيّ هنا الصيّغ التي تعبّر عن الزّمن تعبيرًا رياضيًّا مقاسًا ومحدّدًا بنقطة زمنيّة معيّنة، وهو يأتي في تعبيرات متنوّعة تكشف علاقة الذّات بتلك اللّحظة الزّمنيّة المعيّنة في الخطاب. ومن أمثلته: «في شتاء عام (1958) عثرت على هذه المرأة الكنز»(قباني، ن.اليوميات: ص15).

ففي هذا الملفوظ نجد الذّات المتكلّمة في الخطاب تعيّن لحظة زمنيّة محدّدة وتبرزها زمنًا مؤرّخًا لوقوع الحدث، ونلاحظ أنّ هذا التّعيين يكتسب وجهًا من وجوه الدّقّة بشكلٍ ما، كما يكتسب خصوصيّة معيّنة كونه مولّدًا لأحداث عديدة لها خصوصيّتها ووقعها على مستوى هذه الذّات. ولذا، فالملفوظ «في شتاء عام (1958) ...» يكسب حدث عثور الذّات على هذه المرأة معنى مهمًّا، فهو الحدث الذي سيمنح الزّمن كذلك خصوصيّة من جملة الزّمن الممتدّ. لكنْ كما نلاحظ لم تعيّن الذات اللّحظة الزّمنيّة كنقطة واحدة، كأنْ تعيّن تاريخًا بيومٍ وشهر، والرّأي في هذا رغبة هذه الذّات في منح بعد امتداديّ وتكراريّ لهذا الحدث، وهو ما يؤكّده الملفوظ: «كانت هذه المرأة تأتيني كل مساء في شتاء عام (1958)»(قباني، ن.اليوميّات: ص16). فهذا الملفوظ يوجد سببًا وجيهًا لعدم تعيين الحدث بيوم وشهر من ذلك الشّتاء، وهذا السّبب هو تكرار فعل إتيان هذه «المرأة الكنز» إليه. إنّها المرأة التي أكسبت الزّمن خصوصيّته من جملة الزّمن غيره، كما أنّ فعل إتيانها المتكرّر (كلّ مساء) جعل من وقع الزّمن يتّخذ طابعًا شخصيًّا لهذه الذّات.

مثّل الزّمن الحسابيّ كذلك ما يسجّله الملفوظ: «ظلت هذه اليوميات نائمة في درج طاولتي عشر سنوات» (قباني، ن.اليوميات: ص17). ذلك أنّ عشر سنوات محدّدة حسابيًّا يمكن تعيينه بالقياس الرّياضيّ، كما يشارك الفعل «ظلّت» بصبغ هذه الزّمن «عشر سنوات» طابع الامتداد والبقاء والاستمرار. ونجد كذا الملفوظ: «مخطئ من يظن أن هزيمة حزيران(يونيو) كانت هزيمة عسكرية

فقط»(قباني، ن.اليوميات: ص22)يعبّر عن لحظة زمنيّة حسابيّة يمكن تعيينها على وجه من الدقّة نوعًا ما عن طريق ربط الزمن حزيران(يونيو) بحدث الهزيمة.

وتتكرّر الأزمنة الحسابيّة في مدوّنة اليوميّات، ومن بينها نمثّل بالملفوظات: «هذه الليلة ليلة التحريض على الحب. يعني ليلة الإنسانية»(قباني، ن.اليوميات: ص28)، و«صيفا رائعا أخضر»(قباني، ن.اليوميات: ص49)

و«أنا لوني حليبيٌّ// كأن الفجر قطَّره وصفَّاه»(قباني، ن.اليوميات: ص62)، و«...خرجت اليوم للشرفة»(قباني، ن.اليوميات: ص105). ففي هذه الملفوظات تعدّ الملفوظات المعبّرة عن الزّمان: «الليلة، ليلة، صيف، الفجر، اليوم» من بين نماذج الأزمنة الحسابيّة كونه مما يمكن أن يُضبط نوعًا ما بحدود واضحة في جملة الزّمن، غير أنّه يرتبط بالذّات ارتباطًا خاصًّا يتأتّى من خلال الأحداث التي يُربط بها هذا الزّمن الموظّف في الخطاب.

لا شكّ أن هذه الإشارات الزّمنيّة الحسابيّة سابقة للأنموذج النّوعيّ الزّمنيّ في «اليوميّات»، وهي مماتُبنى عليها إشكالات المعنى وحدود الزّمن في الخطاب وسماته.وبهذافإنّ الزّمن الحسابيّ يشكّل نوعًا من اقتضاء زمانيّ مرّ فيه الشّاعر بلا ريب، إلا أنّه يحمل في طيّاته أبعادًا زمنيّة أخرى ومعانٍ لا تتساوى ودلالة الزّمن البيّنة في الملفوظات الظاهرة، فتتجاوز المعاني حدود القول وحدود المعجم كذلك.

ويأتي هذه التّجاوز للمعاني الظّاهرة والملفوظات المباشرة ربط الزّمن بالذّات وأحوالها وما يحيط بها من أحداث، فانفعالات الذّات وعلاقتها بالحدث على المستوى الشّخصيّ ما يكسب الزّمن طابعًا خاصًّا، فحزيران(يونيو)– على سبيل المثال- يبقى زمنًا عامًّا على المستوى الإنسانيّ -بشكل عام- أو القوميّ والعربيّ – بشكل خاص- لولا ربط الحدث الذي وقع فيه، وهو حدث الهزيمة، بالذّات على

المستوى الشّخصيّ. فصار هذا الرّبط رافدًا من روافد إكساب الزّمن «حزيران» معنى خاصًّا على مستوى الخطاب.والآن ننتقل إلى الحديث عن النّوع الثّاني من أنواع الزّمن في اليوميّات وهو الزّمن الوجدانيّ.

2-1-2. الزّمن الوجدانيّ:

يتشكّل الزّمن الوجدانيّ في الخطاب بفعل مشاعر الذّات وعواطفها،فرحًا وحزنًا...، تجاه لحظة زمنيّة ما؛فـ«الحزن والأرق يعيش زمانا بطيئا متثاقلا، والفرح والنشاط يجعلانه يعيش زمانا سريعا خاطفا» (فوغالي، ب. 2008: ص102). وعلى هذا فإن خصائص الزمن طولًا أو قصرًا داخل الخطاب مكتسبة بفعل ما ينتج من مخيّلة الذّات وعواطفها تجاهه مقابل الزّمن الحسابيّ وبالتّالي فهو يختزل أبعادًا وجدانيّة خاصّة متأتّية من الذّات الخطابيّة نفسها لا من خصائصه الواقعيّة الحسابيّة أو أبعاده الموضوعيّة. ومن أمثلته ما يفهم من الملفوظات الآتية: «أما لماذا نشرت "اليوميات" في هذا الوقت بالذات.// لماذا اخترت هذا الجو المشبع برائحة البارود والرصاص...»(قباني، ن.اليوميات: ص21).

فالذّات تربط حدث نشر هذه اليوميّات بزمن معيّن وهو ليس زمن الحرب فحسب، إنّما زمن له خصوصيّة معيّنة للذّات داخل الخطاب، وقد عبّرت عن هذه الخصوصيّة من خلال حاسّة الشمّ «رائحة البارود والرصاص». فقد أكسب هذا الملفوظ «زمن نشر هذه اليوميات» علاقة وجدانيّة خاصّة بالذات، إذ استطاعت أن تضفي عليها مشاعرها وأحاسيسها الخاصّة؛ فيغدو الزّمن المشترك - زمن الحرب- زمنًا خاصًّا داخل الخطاب.

والحقيقة أنّ مثل هذا التّوظيف للزّمنفي علاقته بالذّات نجده بارزًا في «اليوميات»، ومثله: «وحين انتهى الليل. شممت في حجرتي، وفي ثيابي رائحة غريبة، رائحة امرأة تحترق...»(قباني، ن.اليوميات:

ص31)، و«حلو أن يضيع المرء بين الحين والحين»(قباني، ن.اليوميات: ص47)، و «أحتى الأرض يا ربي؟// لها يوم تحب به ..// تبوح به ..// تضم حبيبها الراجع»(قباني، ن.اليوميات: ص93) و "أريد// أريد أن أحيا // بكل خليَّة مني// مفاتن هذه الدنيا ..// بمخمل ليلها الواسعْ..// وبرد شتائها اللاذع// ... بكل حرارة الواقع// بكل حماقة الواقع»(قباني، ن.اليوميات: ص96). فهذه المقتبسات تشترك فيما بينها في محوريّة نقل انعكاس مشاعر الذات وعواطفها للحظة زمنيّة ما لإكسابها أبعادًا وجدانيّة خاصّة، كما أنّ الحواس نجدها بارزة في تشكيل هذه الأبعاد وهذه المعاني.

وهكذا فإنّ الأحداث التي تنقلها الملفوظات السّابقة أفقدت حالة التّناغم بين الذّات ومحيطها مما أسفر عن زمن متعلّق بهذه الذّات وحدها، كما أسفر عن تشكيل صورة لعلاقتها بما حولها من قضايا وموضوعات؛ مما أنتج وحدات تأويليّة زمنيّة خاصّة «ترتبط بإيمان يافع بالموضوع، وبأشخاص لهم تصرفاتهم وقابليتهم ومواقفهم من الشيء، الأمر الذي يتطلب الكثير من التحقيق» **(Kent Bach, R. 1984: p284)**. كما يتطلّب الانتقال في قراءة هذه الوحدات الزّمنيّة من معانيها الظّاهرة إلى ربطها بالذّات قصد تبيّن دلالاتها العميقة وغير المباشرة.والآن ننتقل إلى الحديث عن الزّمن التّاريخيّ.

2-1-3.الزّمن التّاريخيّ:

يعدّ الزّمن التّاريخيّ أحد المظاهر الكبرى المشكّلة خطاب اليوميّات؛ إذ لا يمكن إقصاء هذا النّوع من أنواع الزّمن هذا الخطاب. فاليوميّات بحد ذاتها تعد تعبيرًا عن فترة من التّاريخ الشّخصيّ للمتكلّم في خطاب ذاتيّ، وهو تعبير عن جريان الحركة الإنسانيّة عبر الزّمان والمكان مما يشكّل تاريخًا يتمّ استثماره في قراءة الخطاب وتأويلهللتّعرف على غاياتهالجماليّة والمعرفيّة. ومن أمثلة الزّمن التّاريخيّ في «اليوميات» ما تعبّر عنه الملفوظات الآتية:

«تكلمت بطلاقة من قضى آلاف السنوات ممنوعا من الكلام»(قباني، ن.اليوميات: ص16)

«يصدر اليوميات في عصر الثورات»(قباني، ن.اليوميات: ص24)

«كانت باردة، مبتلة، لاهثة كعصفور لا وطن له، طار ألف قرن تحت الثلج والمطر»(قباني، ن.اليوميات: ص24)

«قبل شهريار، وبعد شهريار، ونحن نغتال العصافير المؤنثة»(قباني، ن.اليوميات: ص32)

---

ويتمّ الإمساك أحيانًا بطرف من ذلك الزّمن عبر الإحالات المرجعيّة إلى زمن محدّد حسابيّ، من خلاله يفهم معنى الزّمن المقصود في الخطاب.

4-1-2. الزّمن الاختصاصيّ:

يمثّل الزّمن الاختصاصيّ/ البيولوجيّ إحساسًا مشتركًا وتطوّرًا جسميًّا ونفسيًّا عند النّاس جميعهم، إلا أنّ فقدان جانب من النّضج أو الانتقال غير السّوي بين المراحل الحياتيّة تلك قد يبعث على فتح تأويلات أعمق في فهم الملفوظ. ونجد في «اليوميات» مزيجًا خاصًّا من مرحلتي الطفولة والمراهقة المبكرة؛ وهو مزيج يشكّل مظهرًا من مظاهر الزمن الاختصاصيّ في الخطاب.ومن أمثلته ما نراه في الملفوظ الشّعريّ الآتي:

«لمن صدري أنا يكبر؟ // لمن كرزاته دارت؟ // لمن تفاحه أزهر؟»(قباني، ن.اليوميات: ص57). فالأحداث المعبّر عنها في هذا الملفوظ تنقل زمنًا خاصًّا للذات، زمن حميمي لا معنى له دون المزج بينه وبين علاقة الذات الخاصّة به في مراحل تشكلاتها الحياتية الخاصّة والحميمة. ومثله أيضًا:

«صباح اليوم فاجأني.. // دليل أنوثتي الأول» (قباني، ن.اليوميات: ص77)، و«.. ويدفعني لأن أعدو مع الأطفال في الشارع»(قباني، ن.اليوميات: ص94)، و«تخيف أبي مراهقتي..// يدق لها..// طبول الذعر والخطر..»(قباني، ن.اليوميات: ص107)، «تاريخي معي طفل ..»(قباني، ن.اليوميات: ص111).

---

هذه بعض أنواع الزمن المتشكلة عبر الخطاب، وهي الأزمنة الغالبة على مستوى اليوميات، وتتداخل مع بعضها في أحايين كثيرة بحسب ما يمليه خطاب كل يوميّة والحالة النّفسيّة للذّات المتكلّمة والوقائع المتخيَّلة في كتاب اليوميات، فيمكن للزمن الدرامي والزمن النفسي مثلا أن يتحدا حين تتذكر الذات المتكلمة تجارب وأحداث وقعت في الماضي، فتربط بين لحظة حاضرة ولحظة ماضيةلتمثّل من خلال ذاك الربط معان مختلفة منها التعبير عن امتداد الحدث واستمراره.

وننتقل من هنا إلى الحديث عن استعمال الزّمن في «اليوميّات» فيما يأتي.

2-2 استعمال الزّمن في اليوميّات:

2-2-1.تقنية استعمال الزّمن التّاريخيّ:

يعدّ الزمن التاريخي في «اليوميّات» أحد أبرز أشكال الزمن المتمثلة في الخطاب. وهو يضع المخاطب أمام بناء سابق وبناء آني للملفوظات التي يتعامل معها؛ فقد تشكّلت لدى المرء منا معرفة قبليّة عن وقائع الأشياء والموجودات حوله ما يساعده على تفسير المعرفة بالواقع بعدها، فثمة علاقة بين اللغة وما ورثه الإنسان من معرفة سابقة، وجميع هذا يدخل في سياق توظيفات الزّمن في اللغة وعلاقة الإنسان بهذا الزمن (**Klaus, P.1985: p.9-24.**). ويضعنا خطاب «اليوميات»أمام متخيّل من الأحداث من زمنين في عرض وقائع تلك اليوميات، ويقسم هذا الاستعمال وفقًا للآتي:

2-2-1-1 زمن القصّ:

وهو ما تتحدّث الوقائع عنه، وهو على مستويين ماضيين، هما:

ماضي كتابة اليوميّات؛ إذ كتبت اليوميّات بما تحويه من أحداث وتفاصيل تهم جوانب حياة المجتمع وتاريخه قبل نشرها بعشر سنوات «ظلت هذه اليوميات نائمة في درج طاولتي عشر

سنوات»(قباني، ن.اليوميات:ص17)، وزمن ماضي التاريخ والثقافة، وهو ما يتعلق بتاريخ وثقافة الشرق والذي استعمل فيه إرهاصات شخصية أو حدثية تنتمي إلى ماضي المجتمع الشرقي مثل قول الذات المتكلمة:

«عنترة العبسيُّ خلف بابي..»(قباني، ن.اليوميات: ص38)

و«وشرقكم، يا سيدي العزيز// يبايع الرجال أنبياء// ويطمر المرأة في التراب»(قباني، ن.اليوميات: ص39)

و«مزيج من غباء الترك // من عصبية التتر»(قباني، ن.اليوميات: ص97)

---

يتمّ قصّ هذا الزّمن في صياغة تتلاءم وما تريد الذّات المتكلّمة من استحضارها للتّاريخ، سواء للمشاهدة والملاحظة والاستقراء، أو تفريغ الحاضر من صفات ذلك التّاريخ، فينتج الماضي والذّات المتكلمة نصًّا للحاضر بطريقة دراميّة.

2-2-1-2 زمن النّصّ:

وهو الزمن الذي رأت «اليوميات» فيه النور، أي عام (1968) وما كان يحيط بها من أحداث سياسيّة واجتماعيّة مختلفة، ومن الملاحظ أنّه لم تربِط الذّات المتكلّمة النّصّ بأزمنة قص اليوميّات، فاليوميّات لم تُعنون باليوم الذي يضمّ تلك التفاصيل ولا بالساعة ولا غير ذلك من تعيينات الزّمن على وجه الدقّة.

3-2-1-2 زمن التّأويل:

ونعرّف زمن التأويل بأنه الزمن المنتج من خلال القص والنص معًا، وهما زمنان قد أتاحا للمخاطب قراءتين للخطاب، وذلك نظرًا لعدم حدّاليوميّات بزمن معيّن على وجه الدقّة والتعيين. هذا

الزّمن الجديد أدّى إلىانفتاح القراءة علىغير معنى واحد؛ فهو ينطبق على أحداث المرأة في الخمسينيّات (زمن القص)، كما قد يشف عن أحداث مرتبطة بالمرأة والمجتمع بمؤسساته في الستينيّات (زمن النص). لهذا يُشكِّل هذا الزمن فضاءً مضمرًا في المعنى المقصود إن تمّ أخذه بما يناسب زمنًا واحدًا، ولعلّ الجمع بين الثّنائيّات مستمرّ منذ استعمال الكلمة والرّسم، والنّثر والشّعر، وحتّى في المعنى وانتقاله بحسب زمنين.

يتنوّع الامتداد الزّمنيّ في الخطاب وخارج الخطاب،وهو يوحي باستمرار قضيّة تاريخيّة ممتدّة، أي بزمن تاريخيّ موغل في تراث المجتمع الشّرقيّ وأفكاره ومعتقداته ومشاعره، فكأنّه يعيش زمنًا جامدًا خارج الزّمن الحيّ المتجدّد والمستمرّ، إذ ترى بالأمس (التّاريخ) ما يمكن أن تشهده اليوم شهادة شاهد أو شهادة شهيد. يعتمد الزّمن التّاريخيّ (الاسترجاع) من الماضي لما الذّات المتكلّمة عليه شهيدة اليوم. وهو ما تعبّر عن اليوميّات في المقتبس الآتي: «أنا أنثى..// أنا أنثى // نهار أتيت للدنيا// وجدت قرار إعدامي.. // ولم أر باب محكمتي// ولم أر وجه حُكَّامي». فهنا نجد الذّات تنطلق من لحظة الميلاد حيث حدث يمثل «بداية» لكنها مستمرّة، بداية تصبغ الزّمن بطابع خاصّ ممتد أبدًا: ذات تولد فيكون ميلادها تأريخ لحدث إعدامها، وهو تاريخ مكتوب قبل أن تأتي إلى الدّنيا، إذ قبل أن تقترف ذنبًا أو جرمًا؛ إذ يكون حدث ميلادها، وزمن ميلادها، الجريمة التي تلقي عليها الحكم أن تعيش أبدًا مجرمة دون محكمة ولا محاكمة، والتّاريخ ما يكرّر هذا الحكم وينمّطه أبدًا.

إنّه التّاريخ المتكرّر أبدًا، هو ما يعبر عنه المقتبس السّابق، فيضفي على الزّمن خصوصيّة معيّنة، خصوصيّة تتأتّى من داخل الخطاب نفسه لتصبغ الخطاب بمظاهر متكررة وأحكام ممتدة. ولهذا،فالقضيّةالتاريخية لا يمكن معالجتها على أنّها قضيّة آنية وعابرة.

2-2-2 تقنية استعمال الزّمن الوجدانيّ:

يعدّ الزمن الوجدانيّ أحد المظاهر الزّمنيّة الكبرى والجوهريّة المشكّلة خطاب «اليوميّات»، إذ تتزاحم استعمالات الزّمن الوجدانيّ والخاص في هذا الخطاب، فنجد مثلاالحديث عن الأنا في علاقتها بالآخر القريب - الأخ،علاقة سلطان جائر بشعب مقهور يرى ولا يتكلّم، وربط نقد هذه العلاقة بلحظة زمنيّة معينة قصد تعميق وصف أحاسيس القهر والمعاناة إزاء ما يحيط بهذه الذات من متناقضات. تقول: «يعود أخي من الماخور// عند الفجر سكراناً// يعود كأنه السلطان// من سماه سلطاناً؟»(قباني، ن.اليوميات:ص103).

فتعيّن الذات زمن «الفجر» لحظة خاصّة للتعبير عن نقدها لسلوك الآخر - الأخ. أوّلا لما تشكّله هذه اللّحظة من سكون وستر، فما كان يتوجّب على هذا الأخ من سلوك هو تمثيله قدوة حسنة لهذه الأسرة، لكنّه «يعود الفجر مخمورًا». فالملفوظ «يعود» يعبر عن استمراريّة هذا الفعل، وأنّه صار متكرّرًا بتكرار الفجر نفسه، وأيضًا للدّلالة على تكرار ملاحظة الذّات له. ويأتي توظيف الزمن،«الفجر»،الذي كان من المفترض أن يكون زمنا يحتضن الهدوء والسكينة ويبشر ببداية ميلاد نهار آخر جديد للتعبير عن استتار هذا الأخ وأفعاله به فقط لأنه ذكر، وليس هذا فحسب... إنه «يعود كأنه سلطان»؛ متفاخرًا بطهارته وقوته، فقط لأن الزمن يواري سوءاته لأنه رجل، ويفضح أفعالها لأنها أنثى. فتهزأ الذات منه ومن استتاره بالفجر وبالتاريخ: «من سماه سلطانًا؟» للتعبير عن استنكارها لهذه المحاباة التي تحصّل عليها هذا الأخ من التاريخ والمجتمع بستر عودته من الماخور، وللتعبير كذلك عن نقدها للزّمن وسخريتها من تناقضات المجتمع ومن ازدواجيّته.

وفي هذا السياق نمثّل أيضًا بالشّاهد الآتي: «أسائل دائما نفسي:// لماذا لا يكون الحب في الدنيا؟// لكل الناس..// كل الناس..// مثل أشعة الفجرِ؟"(قباني، ن.اليوميات: ص84). فيتكرّر الحدث، حدث

المساءلة والتّفكير في أمر تجريم الحب، وقهره ورفضه، وكي تقدّم الذات تصوّرها لهذا البديل الذي أقصاه الناس، تمثّله بأشعة الفجر وذلك لنقل أحاسيسها ومشاعرها إزاء ما تراه بداية حياة حرّة في نظرة الذات إلى نفسها وعلاقتها بالآخر، كالفجر الذي هو بداية نهار جديد، واستمرار لتجدد الزمن وامتداده.

وهكذا فإنّ الخطاب يُظهر قدرةً في نقل صورة قاتمة للزمن، من إظهاره زمنا غير متحقق الدلالة لكونه زمنا يدل على البدء وانتظار النور لكنه لا يعكس هذه الدلالة فيما ذُكر مما يُحدث انكسارًا نفسيًّا.

إنّ المحاولة في جعل الزمن أفقاً مُدركا في وعي الإنسان تعود بنا إلى فكرة تعلق الزمن بالمتلقي، ولعل الإخفاق بالإحساس بالزّمن الحسابي يمكن إدراكه من قول الذّات: «لتخلع قفل تابوت// أُعِدَّ لنا لكي نُقْبَر...»(قباني، ن.اليوميات: ص49).

ويرتبط التابوت في كفاية المتكلم والذاكرة البشرية بشحنات إنسانيّة حزينة تدل على انتهاء الزّمن بالموت، وعندما تريد الذات المتكلمة أن تبين امتداد الألم في الزمن التاريخي والحسابي تضمهما في زمن نفسي واحد كما في الشاهد: «ملايين من السنوات// لا شمس ولا نور// بأيدينا مسامير// وأرجلنا مسامير// (...) ملايين من السنوات .. والسيّاف مسرور// يفتش في خزائننا// يفتش عن ملابسنا..// عن الأحلام نحلمها// عن الأسرار تكتمها الجواريُ// (...)ملايين من السنوات ..والسيّاف مسرور// مقيم في مدينتنا// أراه في ثياب أبي// أراه في ثياب أخي// أراه ها هنا.. وهنا// فكل رجال بلدتنا هم السيّاف مسرور"(قباني، ن.اليوميات: ص136).

فملايين السنوات تشكل زمنًا واحدًا لدى الذّات، وهذه الملايين تقع تحت إمرة سيّاف مسرور يكون رمزًالسلطة نافذة وعنف مستمر، فالزّمن متوقف في موقف شعور نفسيّ خائب لا يشعر بحركة

الزّمن وفاعليّة الذّات المتكلّمة في هذا الزّمن، وفي هذا دلالة على سلب الذّات منها، وهي تؤكّد هذا المعنىإذ تقول:«أنا امرأة.. بداخلها// توقف نابض الزمنِ// فلا نوَّار أعرفه// ولا نيسان يعرفني»(قباني، ن.اليوميات: ص53).

إذ يختصر هذا الملفوظ الزمن الذي حُجب عن الذاتلدواعٍ مختلفة منذ طفولتها، ففقدت الإحساس بالزّمن البيولوجي، واستمرت معاناتها عبر مراحله المختلفة:«فمنذ طفولتي وأنا// أمد على شبابيكي// حبال الشوق والأمل ...»(قباني، ن.اليوميات: ص115). إذ يرسّخ هذا الملفوظ مدى عمق المأساة، انطلاقًا من الطفولة، والذّات لم تنفكّ تحاول الخروج من أحكام قيّدتها قبل أن تأتي إلى الحياة، فبقي الأمل والشّوق سبلها اليتيمة والوحيدةللتحرّر من هذه القيود.

ويُختصر الملفوظ الآتي نصف الدنيا:«أقمنا نصف دنيانا على // على حِكم وأمثال ...»(قباني، ن.اليوميات: ص138)

فاختصار الزّمن في هذا الملفوظ عائد إلى عمق شعوريّ بائس بالزّمن وما يحتضنه من أحداث وقضايا تحيط بهذه الذات، إذ يتم بذلك الشعور تضييق مساحة الزّمن، هذا التّضييق هو ارتداد عكسيّ للتّضييق الذي يُمارس على الذّات المتكلّمة وتشعر به، وتشعر بهفي المجتمع الشّرقيّ في مختلف أوجهالحياة التي تعيشها.

3-2-2 استعمال الزّمن الحسابيّ:

يُعدُّ الزّمن الحسابيّ ميزانًا موزّعًا على جميع المخلوقات، إلا أنّ عوامل عديدة تتدخل في الإحساس بهذا الزّمن حتّى إنّ الخطاب يخرج بزمن حسابيّ ليس ذا قيمة، وذلك تبعا لوجود التّشابه في الزّمن التّاريخيّ بمستوييه، وتشابه الانعكاسات النّفسيّة أيضا في الزّمن الوجدانيّ، فغدا الزمن الحسابيّ

متوقّفًا كما ذَكرتْ الذّات المتكلّمة نفسها في اليوميّة الثّالثة، إذ نقرأ:«أنا امرأة.. بداخلها// توقف نابض الزمنِ// فلا نوَّار أعرفه// ولا نيسان يعرفني»(قباني، ن.اليوميات: ص53).

إن استعمال الزّمن بهذه الصّورة يُبقي رغبات الذّات بعيدة المنال رغم عزمها تغيير الواقع في رسائلها إلى هذا الرجل الشرقيّ وكسر قيوده، إذ تقول: "لا تنزعج!// إذا كسرت القمقم المسدود من عصور..// إذا نزعت خاتم الرصاص عن ضميري// إذا أنا هربت// من أقبية الحريم في القصور..."(قباني، ن.اليوميات: ص40).

إن ما أجهض تحقق الأفعال هو الزمن غير الحسابي الذي تشعر به الذات (التاريخي والنفسي)، الذي (طمس) فاعلية الزمن الحسابي، وتشكَّل بذلك زمن خاص غير راض عن حساب الزمن بسبب استمرار التسلط على الذات وغياب الحرية.

2-3 دلالات الزّمن:

2-3-1 الانهزام الوجدانيّ للذّات:

لعل السبب الجوهري وراء هذه الدلالة هو الزمن النفسي، والتعبير عن الامتعاض من الماضي، والقلق من الآتي، وفق تسلط الآخر وسطوته، مما أدى إلى ضياع الزمن الحسابي والاستفادة منه وتطويعه لخدمة المصالح، فالثقافة أصبحت معينا سلبيا غير معاون، فأضاعت ملايينًا من السنوات– كما يعبّر الخطاب في شاهد سابق، مع الأمل بعيد المنال تحدوه الذات لكن الآخر يرفضه، وهو التعايش والحب، فالذات باحثة عن الزمن في قولها:

"أليس الحب للإنسان// عمرا داخل العمر؟ ..// لماذا لا يكون الحب في بلدي؟طبيعيا ..// كأيةِ زهرة بيضاء// طالعة من الصخر.."(قباني، ن.اليوميات: ص83)

وكل ما حول الذات يوقف الزمن في الأسرة وخارجها، فكل دوائر السلطة تقف ستارا أمام تحرك الذات حسب ما تحلم.

2-3-2 زمن الإنجاز:

إن تشابه الزمن الماضي مع الحاضر، وتمنّي الإنجاز والتمتع بالزّمن الحسابيّ كباقي المخلوقات الطبيعية لا يسجل زمن إنجاز، وهو الزّمن الذي يتم فعل شيء فيه يحقق الذّات ويُشعر بأهميّة الزّمن وخصوصيته، ومن أمثلته قول الذّات المتكلّمة:

«أحبُّ أكونَ مثل طيورِ تشرينِ// أحبُّ أضيعَ مثل طيورِ تشرينِ// فحلوٌ أن يضيعَ المرءُ.. // بينَ الحينِ والحينِ..// أريدُ البحثَ عن وطن..// جديدٍ.. غيرَ مسكونِ// وربٍّ لا يطاردني// وأرضٍ لا تعاديني// أريدُ أفرُّ من جلدي.. // ومن صوتي..// ومن لغتي// وأشردُ مثل رائحة البساتينِ// أريدُ أفرُّ من ظلّي // وأهرب من عناويني..// أريدُ أفرُّ من شرقِ الخرافة والثعابينِ.. // من الخلفاء.. والأمراء.. من كل السلاطينِ// أريدُ أحبُّ. مثل طيور تشرينِ .// أيا شرقَ المشانقِ والسكاكينِ ...»(قباني، ن.اليوميات: ص74).

فهنا نجد الذات تقارب صورتها التي تحلم تحقيقها بطيور «تشرين» في تحررها من قيود تكبّل مشاعرها وأحلامها وأمنياتها. فالذات وهي حبيسة في تاريخ يقيّدها قبل أن تولد، ويحكم عليها دون محكمة ولا محاكمة، تضع أنموذج الحريّة والخلاص الذي تنشد بلوغه طيور «تشرين».

ويعضّد فكرة ربط زمن ماض بآخر حاضر تشابه بداية اليوميات مع نهايتها في مخاطبة الدفتر بالملفوظات ذاتها في اليومية الأولى والأخيرة؛ إذ نقرأ: «على دفتر // سأجمع كل تاريخي// على دفترْ...» (قباني، ن.اليوميات: ص47). فتنطلق الذات من التصريح أنّ هذا الدفتر سيكون التاريخ الشخصيّ لها، سيكون جامعًا لما عاشته من أحوال وأهوال، وما مرّ بها من أحداث كان يمكن أن يكون مكانها

الواقع لكن ضاق الأمر فكانت الكلمة، وكان هذا الدفتر، سجلّا يتّسع للبوح ولتسجيل الزمن. ثم نجدها تؤكّد في نهاية «اليوميات» تعمدها الكتابة، وتسجل لحظة وداع هذا الدفتر الذي احتضن الزمن وذكريات الذات وأسرارها: «وداعا .. أيها الدفتر// وداعا يا صديق العمر ، يا مصباحي الأخضر // ( ... ) ويا رعدي .. ويا برقي..// ويا ألما تحوَّل في يدي خنجرْ...»(قباني، ن.اليوميات: ص158). وبين لحظة إعلان بداية البوح، ولحظة الوداع ملايين من سنوات متشابهة متكررة لم تأتِ إلا بالمتكرر والمتشابه من عبودية وقهر وجلادين.

كل ما سبق ينفي أن يكون هناك إنجاز في الزّمن، إذ طغى الزّمن النّفسيّ على زمن الإنجاز واستمرت الانهزاميّة تحاصر هذه الذّات عبر أزمنة مديدة لم تشعر فيها بقيمة الوقت لتواتر الأثر النّفسيّ ذاته.

لا يمكن إغفال أنّ الذّات المتكلّمة تعيش حالة من الوعي والإدراك، لكن الزمن ليس في صالحها «لأن الزمان الذاتي الذي تحدده مشاعرها النفسية، وحالتها الجسدية، يجعلانها تعيش زمانا سريعا خاطفا»(حسام الدين، ز.1991:ص16).فالزمن للبائس مقيّد له، لا يشعر بقيمته الإنجازية وإن شعر بطوله، ليعيش حسرتين بتجرُّع طُولِه ثم الإحساس بمروره دون استثمار، إن الذات تظل تدور في فلكها وبنفَس فكري مهموم رغم محاولتها خلق زمن إنجاز كما خلقت ذلك بالكتابة. تقول: «أنا طروادة أخرى// أقاوم كل أسواري.. // وأرفض كل ما حولي .. ومن حولي .. بإصرار .. // أقاوم واقعي المصنوع // من قشٍّ وفخَّارِ.. // أقاوم كل أهل الكهف، والتنجيم، والزارِ..»(قباني، ن.اليوميات: ص154-155).

ظلت الذّات (متصوفة) في نظرتها للواقع؛ لأن «مكان الحب أكبر وأرحب لديها من مكان السلطة، ويوازي ذلك أن باطن الصوفي أغنى وأرحب من ظاهره الجسدي»(سليطين.و. 2007: ص159)، وكانت متطلعة إلى المستقبل ومناظِرة على الزمن التاريخي كحالة سأم من متابعة الكفاح، هذا مما أدى إلى

أن «تتجه (الذات) اتجاها ثوريا تنفصل فيه عن المجتمع - ظاهريا - (لتعيش) آلامه التي هي نفسها آلام المجتمع، بوجدٍ مأساوي...»(عبّاس، إ.1990: ص159)، فأتى الخطاب من خارج الزمن الحسابي: ثوريا لا يتعلق بالزمن المعنون على غلاف كتاب «اليوميات»، ولا يتعلق بالمرأة فحسب إذا جاء توظيفهاقصد نقد المجتمع الشرقيّ وإعطاء هذه النقد بعدًا موضوعيًّا.

4. خاتمة:

خرجالزّمنبأنواعهودلالاته في الخطاب المدروسمنمعناهالحسابيّإلىدلالاتنفسيّةوتاريخيّةومعرفية خاصّة؛ إذتمكّنمنصياغةدلالاتعبرتقنياتهاالمستعملةمنالقصّإلىالتّأويلفيالزّمنالتاريخيّ. وقد خلص البحث إلى جملة من النتائج، نذكرها:

حمل الزّمن في طياته أبعادا زمنية خاصّة،ومعانٍ لا تتساوى ودلالة الزمن البيّنة في الملفوظات الظاهرة، فتجاوزت المعاني حدود القول وحدود المعجم.

أسفرت حالة عدم التناغمبين الذات ومحيطها عن تشكيل زمن خاصّمغاير للزّمن الحسابيّ المألوف، ويمكن عدّ الزمن المنتج إرهاصًا وجدانيًّا يساهم في تشكيل صورة الذات المتكلمة ورسم علاقتها بما حولهامن أحداث وقضايا، ففي «اليوميات»رأينا مزيجًا زمنيًّا من مرحلتي الطفولة والمراهقة المبكرة، الحال الذي يبعث على فتح تأويلات أعمق في فهم الملفوظ، وقد تداخلتالأزمنة مع بعضها في أحايين كثيرة بحسب ما يمليه خطاب كلّ يوميّة والحالة النّفسيّة للذّات المتكلّمة والوقائع المتخيَّلة في خطاب«اليوميات».

نشأ الخطاب من خارج الزمن الحسابي ثوريًّا لا يتعلق بالزّمن المفهوم من عتبةالخطاب نفسه،أي العنوان «اليوميات»؛ فالامتداد الزّمنيّ في الخطاب وخارجه يوحيباستمرار قضية تاريخية وامتدادها وتكرارها، وعليه يكون الزمن عاملًا جوهريًّا في تشكل معتقدات فضاء الخطاب المكانيّة، وتشكيل أفكار

المجتمع ومعتقداته بصوره تجعله وكأنه يعيش زمنًا جامدًا يقع خارج الزمن الحيّ والممتد والمتجدد نفسه؛ إذ ترى اليومهو نفسه الأمس، فلا تملك الذات إلا الثورة النفسية على مستوى الخطاب علي أمل تغيير هذا الزّمن.

## 5. المصادر والمراجع:


1. الألوسي، حسام. (1980). الزمان في الفكر الديني والفلسفي القديم. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
2. أوريكيوني، ك. (2008). المُضمَر. (ريتا خاطر مترجم). بيروت: المنظمة العربية للترجمة، مركز دراسات الوحدة العربية.
3. تزڤيتانتودوروف.(1996). ميخائيل باختين: المبدأ الحواريّ، تر. فخري صالح،، ط.2، بيروت: المؤسسة العربية للدّراسات والنّشر.
4. جان فال. (1967). طريق الفيلسوف. (أحمد حمدي محمود مترجم). القاهرة: القاهرة.
5. جعفر، نوري. (1979). الأصالة في مجال العلم والفنون. بغداد: مطبعة دار الحرية.
6. حسام الدين، كريم زكي. (1991). الزمان الدلالي – دراسة لغوية لمفهوم الزمان وألفاظه في الثقافة العربية-. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.
7. سليطين، وفيق. (2007). الزمن الأبدي – الشعر الصوفي: الزمان، الفضاء، الرؤيا-. (ط. 2). دمشق: دار المركز الثقافي للطباعة والنشر والتوزيع.
8. عباس، إحسان. (1990). اتجاهات الشعر العربي المعاصر. سلسلة عالم المعرفة. الكويت: المجلس الوطني للعلوم والثقافة والآداب.
9. غارودي. (د:ت). النظرية المادية في المعرفة. ( تع: إبراهيم قريط). دمشق: دار دمشق.
10. فوغالي، باديس. (2008). الزمان والمكان في الشعر الجاهلي. عمّان: عالم الكتب الحديث.
11. القاضي، محمد وآخرون. (2010). معجم السرديات، تونس: محمد على الحامي للنشر.
12. قباني، نزار. (1999). يوميات امرأة لا مبالية (ط.17) بيروت: منشورات نزار قباني، بيروت.
13. نيتونوف، ك. وآخرون. (د:ت). المادية الديالكتيكية. (فؤاد مرعي، وآخرون مترجم). دمشق: دار الجماهير
14. هوف، هانز. (1972). الزمن في الأدب. (أسعد رزوق مترجم). القاهرة: مطبعة سجل العرب.

15. John R. Searle, (1979). EXPRESSION AND MEANING- Studies in the Theory of Speech Acts, CAMBRIDGE UNIVERSITY PRESS, New York: Cambridge.
16. Keith Allan, (1986). Linguistic Meaning, London and New York: Routledge& Kegan Paul.

17. Kent Bach, Robert M. (1984). Harnish, Linguistic Communication and Speech Acts. London: The MIT Press.
18. KLAUS-PETER LANGE (1985). LANGUAGE AND COGNITION,GERMANY:GUNTER NARR VERLAG TUBINGEN.
19. Leah Elizabeth Polcar. (2003). TOWARDS UNDERSTANDING THE PROCESSING OF INDIRECT SPEECH ACTS: THE UNIVERSITY OF ARIZONA: RECONSIDERING THE STANDARD PRAGMATIC MODEL OF PROCESSING, DOCTOR OF PHILOSOPHY In the Graduate College.
20. MARK SIEBEL. (2003). ILLOCUTIONARY ACTS AND ATTITUDE EXPRESSION, Linguistics and Philosophy 26: 351–366, Kluwer Academic Publishers. Printed in the Netherlands, 2003.